# الباب السادس

# الشعب يكرم من يشاء وينسى من يشاء !

# ساسة .. نسيهم شعب مصر !

خلال بحثى عن حكايات الشوارع اكتشفت سرًا آخر من عظمة الشعب المصرى . فهذا الشعب سريعًا ما ينسى الذين أساءوا إليه ، أى يقذف بهم إلى غياهب النسيان . . فهناك شخصيات وساسة كانوا ملء السمع والبصر فى حياتهم ، وكانوا يملكون كل عناصر السلطة والجاه والقوة . . ولكنهم بمجرد أن رحلوا عن الساحة السياسية ، أدار لهم الشعب ظهره ولم يعد يذكرهم وكأنه يتبرأ منهم ومن أفعالهم . . وكم كان حكم الشعب عليهم قاسيًا . . ولكنه كان صادقًا . .

** وفى تاريخ مصر الحديث كثيرون تعمد الشعب نسيانهم منهم : إسماعيل صدقى باشا الداهية الذى كان وزيرًا لمرات عديدة ـ وفى أخطر المراحل ـ ثم رأس وزارة مصر مرات عديدة أخرى . وترك بصمات رهيبة فى السياسة كما فى التعمير . ثم رحل دون أن يضع شعب مصر اسمه على شارع واحد ليتذكره الناس .

وهناك على ماهر باشا ـ على النقيض من أخيه الدكتور أحمد ماهر باشا ـ كان وزيرًا ورئيسًا للديوان الملكى ورئيسًا للوزراء أكثر من مرة ، وتعامل وتعاون مع الملكيين ومع الثوار ، إذ عمل مع الملك فؤاد . . ثم مع ابنه الملك فاروق . . والغريب أنه الذى شهد تنازله أيضًا عن الملك .

وهناك حافظ عفيفى باشا الذى بدأ نشاطه السياسى ثوريا خلال ثورة ١٩١٩ ، ولكنه أصبح من رجال القصر حتى تولى رئاسة الديوان الملكى بعد أن تولى وزارة الخارجية وكان نائبًا لرئيس حزب الأحرار الدستوريين ، ولعب دورًا هامًا فى تاريخ مصر السياسى منذ العشرينيات إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين .

وهناك أحمد باشا زيور وحسين سرى .

** وهناك محمود فهمى النقراشى الذى تربى فى أحضان ثورة ١٩١٩ ، وكان فى مقدمة شبابها ولكنه انشق عن حزب الوفد الذى نشأ فى أحضانه ليشكل الحزب السعدى عام ١٩٣٧ ، وتولى العديد من الوزارات وشكل حكومة مصر أكثر من مرة . وخاض معركة شرسة من المفاوضات من أجل جلاء الإنجليز . . ولكنه انتهى مضرجًا فى دمائه فى وزارة الداخلية عام ١٩٤٨ وهو رئيس للوزراء . . ورغم هذا لم يذكره الشعب ولم يضع اسمه على أى شارع هام فى مصر !!

** وأيضًا هناك إبراهيم عبد الهادى الذى كان أبرز شباب طلاب مصر فى ثورة ١٩ ، وتولى الوزارة . . ورأس حكومة مصر ورئيسًا للديوان الملكي ، وكان وكيلاً للهيئة السعدية . وأدار حكومة مصر فى مرحلة من أحرج مراحل العمل السياسى فى مصر ، وحوكم أمام محاكم الثورة والشعب والغدر ، وصدر حكم بإعدامه ، ولكن محمد نجيب أول رئيس للجمهورية بعد يوليو ١٩٥٢ رفض التصديق على حكم الإعدام معترضًا عليه لأن الرجل أدى دورًا لا ينسى فى تاريخ مصر ، حتى تم تعديل الحكم من الإعدام إلى الأشغال الشاقة ثم أفرج عنه لأسباب صحية . ورغم هذا لم يذكر اسمه على شارع واحد من شوارع مصر !!

** والغريب أن السياسى الذى ضرب الرقم القياسى فى رئاسة الحكومة المصرية ـ مصطفى باشا فهمى ـ ليس له شارع يحمل اسمه !!

ومصطفى باشا فهمى هو والد صفية هانم التى تزوجها زعيم مصر سعد زغلول لتنتسب إليه وتحمل لقب « أم المصريين » ولا يكاد أحد يتذكر أنها ابنة مصطفى فهمى ، هذا السياسى الذى يحمل الرقم القياسى عندما ظل رئيسًا لحكومة مصر من ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ إلى ١١ نوفمبر ١٩٠٨ أى ١٣ عامًا بالتمام والكمال . .

** ومصطفى فهمى هو ابن حسين أفندى اليكباشى التركى الأصل المولود فى كريت عام ١٨٤٠م ، وتكفل بتربيته خاله محمد زكى باشا ناظر ديوان الأشغال ، وتعلم بالمدرسة الحربية بالقلعة والتحق بالجيش المصرى حتى وصل إلى رتبة الفريق ، وعين مديرًا للمنوفية ثم محافظًا للقاهرة وبورسعيد وناظرًا للخاصة الخديوية وعمل وزيرًا

الفريق مصطفى فهمى باشا . . تولى أكثر من وزارة إلى أن أصبح رئيسا للوزراء . . وهو صاحب الرقم القياسى فى رئاسة الوزارة . . وهو والد « صفية زغلول » أم المصريين .

للأشغال والخارجية والحقانية والمالية والداخلية والحربية قبل أن يتولى رئاسة الوزارة للمرة الأولى بين مايو ١٨٩١ ويناير ١٨٩٢ ثم يعود رئيسا للحكومة فى نوفمبر ١٨٩٥ فيما عرف بعهد وزارات الاستسلام للاحتلال الانجليزى ، وكان معروفًا بأنه صديق الانجليز الوفى . .

ولكن من صلب هذا الصديق الوفى للانجليز تخرج لمصر أم المصريين صفية . . زغلول .

**إسماعيل صدقى عدو الدستور :**

إسماعيل صدقى باشا . داهية مصرى . لقبوه بنمر السياسة المصرية . صاحب العقل الرهيب . وزير الداخلية الذى أدخل لعبة تزوير الانتخابات إلى مصر عندما زور ثانى انتخابات مصرية عام ١٩٢٥ . . والسياسى الذى أدانه الشعب والوفد عندما ألغى دستور ١٩٢٣ وجاء بدستور يقلص سلطات الأمة عام ١٩٣٠ وخاض الكثير من المعارك . ورغم أنه بدأ فى حضن الوفد خلال ثورة ١٩١٩ بل ونفى مع سعد زغلول وصحبه إلا أنه حول ما بقى من عمره ليحارب الوفد وزعامته الشعبية . . ولهذا عاقبه شعب مصر ولم يطلق اسمه على أى شارع فى مصر . .

** ولد اسماعيل صدقى عام ١٨٧٥ ووالده هو أحمد باشا شكرى من كبار رجال الحكومة فى عهدى إسماعيل وتوفيق . تعلم بالفرير ثم بمدرسة الحقوق الفرنسية ، واشتغل كاتبًا للنيابة ثم رئيسًا لنيابة الاسكندرية ، وعمل بمجلس بلدية الاسكندرية حتى أصبح سكرتيرًا عامًا لها . وتولى منصب سكرتير عام وزارة الداخلية عام ١٩٠٨ ثم وكيلاً لها بعد عامين .

** وبدأ حياته الوزارية عام ١٩١٤ عندما اختاره حسين رشدى باشا وزيرًا للزراعة فى وزارة العمالقة التى ضمت عدلى يكن للخارجية وعبد الخالق ثروت للحقانية وإسماعيل سرى للأشغال والحربية ويوسف وهبه للمالية . وفى وزارة رشدى الثانية ترك الزراعة ليتولى وزارة الأوقاف ولكنه خرج منها بأمر السلطان حسين كامل فى مايو ١٩١٥ .

إسماعيل صدقي باشا . . السياسي الداهية الذي تولى الوزارة أكثر من مرة . . وصاحب دستور ١٩٣٠ الذي أسقطه الشعب

** ومنذ بداية ثورة ١٩١٩ اتصل إسماعيل صدقى بالزعيم سعد زغلول وعمل بالقرب منه حتى أصبح من أقطابها وتفى مع زعيم الأمة سعد زغلول ، ولكنه خرج من الوفد لينضم وزيرًا للمالية فى حكومة عدلى يكن الأولى عام١٩٢١ ، واستمر وزيرًا للمالية فى حكومة عبد الخالق ثروت حتى نوفمبر ١٩٢٢ ، وهى الحكومة التى صدر فى عهدها تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ لتصبح أول وزارة مصرية بعد الاستقلال .

** وفى أول انتخابات نيابية جرت فى مصر يوم ١٢ يناير ١٩٢٤ حصل الوفد على ١٩٥ مقعدًا من مجموع ٢١٤ . ونجح محمد نجيب الغرابلى افندى المحامى فى طنطا فى إسقاط إسماعيل صدقى فى الانتخابات ولقبه سعد زغلول بقاهر صدقى بل اختاره وهو الأفندى وزيرًا للحقانية فى وزارة الشعب الأولى ، ليزداد العداء بين إسماعيل صدقى والوفد . . ورد صدقى اللطمة عندما عاد نجمه للساحة السياسية واختاره أحمد زيور وزيرًا للداخلية فى وزارته الثانية من مارس ١٩٢٥ إلى يونيه ١٩٢٦ .

وتولى صدقى أول تزوير للانتخابات فى مصر بهدف إبعاد الوفد عن الحكم ، وهى انتخابات مارس ١٩٢٥ التى خيل للقصر وزيور وصدقى أنهم قضوا على الوفد إلا أنه عند انتخاب رئيس مجلس النواب والوكيلين حدثت المعجزة وفاز سعد زغلول بمنصب الرئيس ضد ثروت مرشح القصر والحكومة ، وفاز على الشمسى وويصا واصف بمنصبى الوكيلين على مرشحى الحكومة . وكانت النتيجة حل مجلس النواب فى نفس يوم افتتاحة فى يوم ٢٣ مارس .

** ويستمر العداء بين صدقى والوفد حتى أسس حزب الشعب عام ١٩٣٠ برئاسته . ثم شكل الحكومة فى يونية من نفس العام ، واحتفظ لنفسه بوزارتى الداخلية والمالية وألغى دستور ١٩٢٣ نكاية فى الوفد وجاء بدستور ملكى فؤادى عام ١٩٣٠ . وشكل حكومته الثانية فى يناير ١٩٣٣ واستمرت فى الحكم حتى سبتمبر من نفس العام . ثم عاد وزيرًا للمالية فى وزارتى محمد محمود الثانية والثالثة . ليعود رئيسًا للحكومة فى يناير ١٩٤٦ إلى ديسمبر من نفس العام . .

** وقد وقفت أحزاب مصر كلها موقفًا مناهضًا لصدقى بسبب الأزمة الدستورية

بين أعوام ٣٠ ـ ١٩٣٣ ، وقاد الوفد حملة شرسة ضد عدوان صدقى على الدستور . وفى حكومة صدقى الأخيرة حاول التوصل مع انجلترا إلى حل للقضية المصرية وأجرى مفاوضات مضنية انتهت بالتوقيع بالأحرف الأولى على معاهدة صدقى ـ بيفن يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ ، وهى المعاهدة التى رفضتها الأمة وخرجت المظاهرات تهتف بسقوط صدقى ومعاهدته فاضطر إلى الاستقالة يوم ٩ ديسمبر ١٩٤٦ لتسقط معه معاهدته .

** ويذكر لإسماعيل صدقى أنه الذى أنشأ كورنيش الاسكندرية ، وأنه السياسى الذى عارض دخول الجيش المصرى حرب فلسطين الأولى عام ١٩٤٨ .

ولم ينس شعب مصر لإسماعيل صدقى اعتداءه على الدستور ووقوفه مع القصر ضد الشعب ، فلم يخلد اسمه على شارع فى مصر .

وكم كان حكم الشعب صائبًا !

**رجل القصر والمؤامرات :**

رغم أنه كان سياسيًا بارعًا ورجل دولة محنكًا إلا أنه لم يكن يومًا قريبًا من الشعب ، أو دخل قلب الأمة . وهو واحد من الذين نسيتهم الأمة وماتوا من ذاكرتها ، حتى أنه لم يفكر أحد فى إطلاق اسمه على أحد شوارع مصر . . وما أكثر شوارع مصر . .

هو على ماهر باشا ، وكان على النقيض من شقيقه الذى يصغره بسبعة أعوام أحمد ماهر باشا ، فالأخير كان وطنيًا أدى دوره الشعبى خلال مراحل النضال السياسى ضد الاستعمار . أما على ماهر فكان رجل القصر . . بينما كان أحمد ماهر من أبناء الأمة . .

** ولد على ماهر عام ١٨٨٢ وهو ابن محمد ماهر باشا وكيل وزارة الحربية ومحافظ القاهرة . تعلم بالخديوية . وتخرج فى مدرسة الحقوق عام ١٩٠٥ ، واشتغل بالمحاماة قبل أن يصبح قاضيًا بمحكمة مصر ، وتولى رئاسة المجلس الحسبى . وبدأ حياته السياسية بالانضمام لثورة ١٩١٩ التى ضمت كل الوطنيين ومن كل الاتجاهات ، ونفته السلطات البريطانية إلى الأقصر لهذا السبب . وفى عام ١٩٢٣ أصبح ناظرًا لمدرسة الحقوق فوكيلاً لوزارة المعارف فالمالية فالحقانية .

على ماهر باشا رجل القصر الملكى . . كان دائما رجل المهام الصعبة كرئيس للوزراء ورئيس للديوان الملكى . . وهو أول رئيس للوزراء فى عهد ثورة يوليو ١٩٥٢ .

** ارتبط على ماهر بالقصر الملكى ولهذا كان وزيرًا فى معظم وزارات الانقلابات الملكية وحكومات الأقلية . أصبح وزيرًا للمعارف فى حكومة زيوار الثانية « ١٣ مارس ١٩٢٥ ـ ٧ يونية ١٩٢٦ » وهى الوزارة التى ارتكبت أول تزوير انتخابى فى مصر . وقد انضم على ماهر لحزب الاتحاد الذى أنشأه رجل القصر حسن نشأت باشا فى أوائل ١٩٢٥ كحزب ملكى ، ثم أصبح وزيرًا للمالية فى حكومة محمد محمود الأولى عام ١٩٢٨ . وفى يناير ١٩٣٦ شكل حكومته الأولى بعد أن رفض مصطفى النحاس فكرة الحكومة الائتلافية . . ثم شكل حكومة الثانية عام ١٩٣٩ .

** أطلقوا عليه لقب رجل القصر . وفى عهد حكومته الأولى مات الملك فؤاد فى أبريل ١٩٣٦ . وتولى رئاسة الديوان الملكى فى بداية عهد فاروق . وكما مات الملك فؤاد فى عهده . . كان هو الذى حمل وثيقة التنازل عن العرش لولده الملك فاروق !! وهو رجل الوزارات قصيرة العمر أى للإنقاذ مرة أو لتنفيذ مهمة محددة مرات أخرى . . فلم تعمر حكومته الأولى عام ١٩٣٦ سوى ثلاثة اشهر . . أما حكومة الثالثة فكانت فى أعقاب حريق القاهرة وإقالة حكومته النحاس فى ٢٧ يناير ١٩٥٢ ، ولم تعمر سوى شهر واحد أو يزيد قليلاً . . وحتى حكومته الأخيرة بعد ثورة ٢٣ يوليو فلم تعمر سوى ٤٥ يومًا بين ٢٣ يوليو ١٩٥٢ و ٧ سبتمبر من نفس العام !!

** وقد حددت الحكومة إقامته عام ١٩٤٢ وأبعد إلى بلدة السرو بعد أن اتهم بعدم التعاون مع سياسة الحلفاء . وكما ساهم فى دعم سياسية الملك فؤاد ضد الوفد . . ساهم أيضًا فى سياسة الملك فاروق ضد حزب الوفد أيضًا . وبسبب تعاونه مع القصر ضد أمانى الأمة . . ووقوفه ضد حزب الوفد كرهته الأمة ولم يدخل قلب الشعب . فضلاً عن أنه كان رجل مصالح شخصية . أى أن على ماهر كان يعمل من أجل على ماهر فقط . .

** وكان ارتباطه بالقصر الملكى وتوليه رئاسة الديوان مرتين وراء موقفه من الشعب . . ورفض الشعب له ولسياسته . . فحال هذا المنصب بينه وبين الشعب رغم أنه كان من أبرز العقليات السياسية التى شاركت فى صياغة السياسة المصرية ، بل تولى أخطر المناصب فى أخطر المواقف التى عاشها شعب مصر . بين موت ملك وتولى ملك آخر

. . وبين اشتعال الحرب العالمية الثانية ومؤامراته ضد الحزب الشعبى القوى «الوفد» وزعاماته منذ سعد زغلول إلى مصطفى النحاس بل يقف على ماهر وراء إقالة أكثر من وزارة وفدية .

والطريف أنه فى كل الحكومات التى رأسها على ماهر احتفظ ـ بجانب الرئاسة ـ بوزارات الداخلية والخارجية والحربية . وفى عهد حكومته الثالثة التى تولت المسئولية عقب حريق القاهرة وإقالة الحكومة الوفدية تقاعس عن إجراء تحقيق شامل وواضح فى حوادث حريق القاهرة حتى تعرف الأمة من كان وراء هذه العمليات التى كان هدفها إسقاط حكومة النحاس باشا . . وبسبب تقاعسه هذا رفض الوفد ومعظم الأحزاب التعاون معه حتى سقطت حكومته هذه يوم أول مارس ١٩٥٢ .

** وجامله رجال ٢٣ يوليو بعد أن أجبروه على استقالة حكومته الرابعة والأخيرة فى سبتمبر ١٩٥٢ بسبب ما ادعوه من تأخره فى إعداد قانون تحديد الملكية الزراعية فعينوه عضوًا فى لجنة مشروع الدستور فى يناير ١٩٥٣ ثم رئيسًا لهذه اللجنة وهى اللجنة التى لم تقدم ما كان مطلوبًا منها . .

** ومات على ماهر فى أغسطس ١٩٦١ لتنطوى صفحة سياسى نساه الشعب . . ولم يفكر فى إطلاق اسمه على أى شارع فى مصر !!

**بدأ فدائيا .. واغتاله الإرهاب :**

وعلى العكس من أخيه على ماهر باشا ، كان أحمد ماهر باشا سياسيًا محبوبًا من الشعب فى مراحل حياته السياسية الأولى . ولكن تغير موقف الأمة منه بعد انشقاقه عن حزب الوفد عام ١٩٣٧ وتأسيسه للهيئة السعدية التى تحولت إلى الحزب السعدى . . وتغيرت نظرة الأمة إليه بعد الحملات الشرسة التى شنها ضد الوفد وضد النحاس باشا رغم أن الذى خطط لطرده من الوفد هو مكرم عبيد باشا . .

** ولد أحمد ماهر عام ١٨٨٨ . والده هو محمد ماهر باشا وكيل وزاره الحربية ومحافظ القاهرة بعد ذلك . تخرج فى مدرسة الحقوق عام ١٩٠٨ ، ونال درجة الدكتوراه من جامعة مونبلييه بفرنسا . وعين عقب عودته أستاذًا بمدرسة التجارة العليا « كلية

الدكتور أحمد ماهر باشا . . الفدائي ابن ثورة ١٩١٩ الذى انشق على حزب الوفد ولقى مصرعه فى البهو الفرعونى بمجلس النواب عام ١٩٤٥

التجارة » واشتغل بالعمل الوطنى وكان من أبرز قادة ثورة ١٩١٩ وبالذات من قيادات الجهاز السرى الذى نظم العمليات الفدائية ضد الموظفين والجنود الانجليز واتهم مع محمود فهمى النقراشى باغتيال السردار لى ستاك الحاكم العام للسودان عام ١٩٢٤ . ونجح المحامون الوطنيون فى تبرئته هو والنقراشى من هذا الاتهام . ورغم هذا ظلت السلطات البريطانية فى مصر ترى فيه واحدًا من قادة الجناح المتطرف المصرى ضد وجودهم . .

** وقد شغل أحمد ماهر وزارة المالية فى حكومة محمد محمود باشا الرابعة [ ٢٤ يونية ١٩٣٨ ـ ١٨ أغسطس ١٩٣٩ ] فى أول تعاون بين حزب الأحرار الدستوريين ورئيسه محمد محمود . . والحزب السعدى ورئيسه أحمد ماهر . .

** وفى أعقاب إقالة حكومة مصطفى النحاس باشا السادسة يوم ٨ أكتوبر ١٩٤٤ استدعى الملك فاروق رئيس الحزب السعدى أحمد ماهر ليشكل الوزارة فى بداية عهد طويل من حكومات الأقلية . واستمرت حكومته الأولى هذه إلى ١٥ يناير ١٩٤٥ شن خلالها حملات شرسة ضد النحاس وضد الوفد إذ بعد شهر واحد من بداية حكمه . صدر أمر ملكى بإلغاء كل الترقيات والعلاوات التى قدمتها حكومة الوفد بين فبراير ١٩٤٢ وأكتوبر ١٩٤٤ وأحيل للمعاش كل من يعرف عنه تعاطفه مع حزب الوفد . وأعيد الموظفون الذين عزلهم النحاس باشا .

ولأن الهدف كان هو تدمير حزب الوفد وتشويه صورة زعاماته أقدم على حل مجلس النواب ذى الأغلبية الوفدية، وأجرى أحمد ماهر انتخابات جديدة تم فيها توزيع مقاعد النواب بين ائتلاف الأحزاب التى شكلت الحكومة وهى الحزب السعدى ، والأحرار الدستوريين ، حزب الكتلة الوفدية ، والحزب الوطنى «القديم» وتركوا فقط عشرين دائرة للمستقلين . وهى الانتخابات التى قاطعها حزب الوفد وجرت فى ٨ يناير ١٩٤٥ .

** ونتيجة لهذه الانتخابات التى حصل فيها السعديون على ١٢٥ مقعدًا أعاد أحمد ماهر تشكيل حكومته يوم ١٥ يناير وخرج منها الدكتور محمد حسين هيكل باشا ـ زعيم

الدستوريين ـ ليتولى رئاسة مجلس الشيوخ . وفى هذه الوزارة استجاب أحمد ماهر لطلب بريطانيا أن تعلن مصر الحرب على المحور حتى تحضر مؤتمر سان فرانسيسكو الذى سيكون له شرف تكوين هيئة الأمم المتحدة يوم ٢٥ ابريل ١٩٤٥ . .

وذهب أحمد ماهر إلى مجلس النواب . وفى جلسة سرية عقدت مساء السبت ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ألقى بيان حكومته بإعلان الحرب ضد ألمانيا واليابان ، فتصدى له محام مصرى شاب اسمه محمود العيسوى وأطلق عليه الرصاص وهو فى طريقة من مجلس النواب إلى مجلس الشيوخ فسقط أحمد ماهر مضرجًا فى دمائه لاقتناع القاتل بأن ماهر ضحى بمصالح مصر عندما أعلن الحرب على المحور . وبذلك انتهى عمر وزارة ماهر الثانية ولم تعمر سوى ٤٥ يومًا ، ليكون اغتيال احمد ماهر هو ثانى اغتيال لرئيس وزراء مصر وهو فى الحكم . وكان الحادث الأول هو اغتيال بطرس باشا غالى على يد ابراهيم الوردانى وفى شهر فبراير ايضًا . . ولكن فى عام ١٩١٠ . .

** وتكرم الدولة أحمد ماهر فتقيم له تمثالاً أمام كوبرى الجلاء . . على بعد خطوات من تمثال زعيمه سعد زغلول . . كما تطلق اسمه على واحد من أهم مستشفياتها فى ميدان باب الخلق ـ هو مستشفى أحمد ماهر . . كما يتم دفنه فى مقبرة خاصة فى شارع رمسيس أمام الكاتدرائية القبطية . .

**النقراشى .. الثورى الذى قتلوه فى الداخلية !**

زميلان بدءا العمل السياسى معًا ، وانخرطا فى العمل الفدائى الوطنى منذ اليوم الأول لثورة ١٩١٩ تحت راية الوفد وزعامة سعد زغلول . . ثم أصبحا من أعلام الوفد . . ثم انشقا على الوفد معًا وخرجا ليكونا حزب الهيئة السعدية ، أو الحزب السعدى . . وتولى أولهما رئاسة حكومة مصر مرتين . . وكذلك الثانى . وكان مصيرهما واحدًا . . القتل . . بداية صحيحة . . ونهاية غريبة . . هما أحمد ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا . ولكن أولهما كرمته الدولة فأقامت له تمثالاً وبنت له ضريحًا وأطلقت اسمه على واحد من أشهر المستشفيات والشوارع . أما الثانى فلم ينل إلا اسمًا على شارع واحد . . فى دمياط !!

محمود فهمى النقراشى . . اتهمه الانجليز باغتيال السردار لى ستاك . . ورأس الوزارة . . واغتاله عبد المجيد حسن فى مقر وزارة الداخلية سنة ١٩٤٨ .

**ولد محمود فهمى النقراشى فى الاسكندرية عام ١٨٨٨ وتعلم بها حتى انتهاء المرحلة الثانوية ثم التحق بمدرسة المعلمين الخديوية العليا بالقاهرة . ثم حصل على شهادة التعليم من نوتنجهام بانجلترا عام ١٩٠٩ وعاد إلى مصر ليعمل بالتدريس . .

والتحم النقراشى بثورة الشعب عام ١٩١٩ وكان من أبرز شباب الوفد وانضم للعمل السرى المناهض للاحتلال ، واعتقلته بريطانيا أكثر من مرة واتهمته سلطات الاحتلال مع أحمد ماهر باغتيال السردار لى ستاك حاكم عام السودان وسردار الجيش المصرى . . ولكن نجح محامو الثورة فى إثبات براءتهما . . وقد عينه سعد باشا عندما كان رئيسًا لحكومة الشعب الأولى وكيلاً لمحافظ القاهرة ، ثم وكيلاً لوزارة الداخلية . ثم اختاره مصطفى النحاس وزيرًا للمواصلات فى حكومته الثالثة عام ١٩٣٦ وضمه إلى وفد المفاوضات مع بريطانيا الذى أثمر معاهدة ١٩٣٦ . ولكن سرعان ما أخرجه النحاس من الحكومة فى العام التالى لأنه كان يعرقل عمل الحكومة ويقف موقفًا معارضًا من المعاهدة . .

** وخرج النقراشى من الوفد مع أحمد ماهر ليؤسسا الحزب السعدى ١٩٣٧ واشترك النقراشى فى عدد من وزارات الأقلية مثل حكومة محمد محمود وحكومة حسن صبرى وتولى وزارة الخارجية فى حكومة أحمد ماهر الأولى عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ وعقب اغتيال أحمد ماهر تولى النقراشى رئاسة الحكومة يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ حتى ١٥ فبراير ٤٦ بنفس أعضاء حكومة أحمد ماهر . وفى عهده انتهت الحرب العالمية الثانية . ثم تترك الحكومة ليتولاها إسماعيل صدقى ولكن النقراشى عاد رئيسًا للحكومة للمرة الثانية فى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، واستمرت حتى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ، وهى أطول وزارات مصر عمرًا بعد الحرب العالمية الثانية . وطلب فتح باب المفاوضات مع بريطانيا حول وضع مصر وعرض القضية الوطنية أمام مجلس الأمن . واختلفت الآراء حول سياسته الخاصة بالقضية الوطنية . واندلعت المظاهرات فى مصر . وثار الطلبة بقيادة اللجنة التنفيذية العليا للطلبة وعقد اجتماع فى جامعة فؤاد « القاهرة » وخرجت المظاهرات فى طريقها لقصر عابدين لتجد كوبرى عباس مغلقًا وتقع أحداث هذا اليوم الرهيب فيما عرف

بحادث كوبرى عباس . وعمت البلاد المظاهرات العنيفة وصادرت الحكومة الصحف التى نشرت صور المظاهرات هاتفة بسقوط الملك فاروق .

** وفى عهد حكومته الثانية دخلت مصر حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وفشلت حكومته فى التوصل إلى حل للقضية الوطنية سواء من خلال المفاوضات مع بريطانيا . . أو من خلال المنظمة الدولية والتحكيم . وزادت الحركة الوطنية اشتعالاً . .

** وفى يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ تسلل إلى داخل وزارة الداخلية ـ وكان النقراشى ـ وزيرًا لها مع الخارجية مع رئاسة الحكومة ـ شاب ، طالب بالسنة الثالثة بكلية الطب البيطرى اسمه عبد المجيد حسن ليطلق الرصاص على النقراشى وهو يتأهب لركوب المصعد . ومات رئيس الحكومة على يد الشاب الذى أمر النقراشى نفسه بأن يتعلم على نفقة الحكومة ، وينتهى النقراشى . ولا يحصل على المجد السياسى الذى حصل عليه شريكه أحمد ماهر . . وكل ما حصل عليه النقراشى مجرد اسم على مدرسة نموذجية فى حدائق القبة . وشارع فى مدينة دمياط يبدأ من ميدان سوق الحسبة ويصب فى شارع الجلاء « !! » محمد على باشا سابقًا وهو من أشهر شوارع دمياط التجارية والصناعية لينتهى واحد من أصلب سياسى مصر وظل عضوا بمجلس النواب لمدة عشرين عامًا وتقرر حكومة ابراهيم عبد الهادى دفن النقراشى فى نفس المقبرة التى ضمت جثمان أحمد ماهر باشا فى شارع رمسيس بالعباسية .

# غزاة فى شوارع مصر

فى مصر من الغرائب ما يحير العقل ، ولا يجد إجابة مقنعة .

هل يعقل أن يمجد شعب أشخاص الذين أذلوه واستعمروه ؟ . . وهذه ظاهرة ليست موجودة لدى شعب آخر . . !

** فإذا كان مستساغًا أن تطلق اسم الاسكندر الأكبر على شوارعنا ، بل وتطلق اسمه على ثانى أكبر مدينة بعد العاصمة ، فهل نقبل أن نجد أسماء قمبيز ودارا وقورش هؤلاء الأباطرة الفرس الذين كان هدفهم الأكبر احتلال مصر وسلب استقلالها وتدمير حضارتها ؟ تمامًا كما وجدنا أسماء كتشنر على شوارعنا بل ومستشفياتنا ، وكذلك غوردون ، بل ومن يطلق على ابنه اسم رمز الاستعمار البريطانى . كرومر !! واسم السلطان سليم الأول العثمانى الذى أدخل مصر فى عصور الظلام ٥٠٠ عام . ففى الاسكندرية نجد اسمى قمبيز ودارا على شارعين فى منطقة كليوباترا ( !!) تمامًا كما نجد الاسمين على شارعين فى القاهرة الكبرى . . وكذلك اسم قورش !! فمن هم هؤلاء الغزاة الفرس الذين نخلدهم بإطلاق أسمائهم على شوارعنا ؟!

** فى عام ٥٥٠ ق . م ظهر قورش ملك الفرس . الذى انتزع عرش ميديا « قرب طهران الحالية » من قريبه استياغس بأول انقلاب فى العصور القديمة ، وكون قورش من الشعبين الميديين والفرس أمة واحدة تحت سلطانه . . وكان استياغس على علاقة طيبة بفرعون مصر أحمس ، وأنذره بخطر قورش على مصر وبل وعقد حلفًا مع مصر ضد فارس . . وفى عام ٥٣٩ ق . م قضى قورش على بابل وجعلها جزءًا من مملكته ، فدانت له الدنيا القديمة من بحر الأرخبيل إلى بحر قزوين . ومن البحر الأسود

إلى صحراء بلاد العرب . ولكنه لم يزحف على مصر ، وإن مهد للزحف عليها . لأنه كان مشغولا بتأمين حدوده الشرقية من هجمات القبائل . . ولقى حتفه خلال إحدى هذه الحملات عام ٥٢٩ ، وبقيت نهايته من أسرار التاريخ بعد أن بسط سلطانه حتى شواطىء البحر المتوسط . . وإن كان قورش قد هزم أحمس الثانى فرعون مصر خلال عمليات التمهيد لفتح مصر . .

** وجاء ابنه قمبيز ليكمل حلم ملوك فارس فى فتح مصر ، وفعلاً مات فرعونها أحمس الثانى خلال إعداد قمبيز لحملة فتحه لمصر . وقد هرب أحد أمراء مصر ـ وكان أجنبيًا ـ اسمه فانيس واتصل بقمبيز عارضًا عليه خدماته ، بينما كان أحمس الثانى يأمل فى إحراز السيادة البحرية على الفرس . ثم خلفه الملك بسماتيك الثالث . .

واستعد ملك الفرس لفتح مصر بتخزين المياه حتى يعبر الصحراء إلى مصر ، فلما وصل إلى بيلوزيوم « بالوظة الحالية فى شمال سيناء شرق بور فؤاد وكانت مصبًا لأول فروع دلتا النيل بين الشرق » قرر أن يحسم القضية بمعركة واحدة . ولكنه وجد المقاومة من قلعتى هليوبوليس وممفيس « منف » ونجح قمبيز فى تدمير العاصمة المصرية منف وهزم بسماتيك الثالث وانتهك حرمة الديانة المصرية ، فكرهه المصريون . ونادى بنفسه فرعونًا على مصر بعد أن استتب له أمر مصر عام ٥٢٥ ق . م .

** وأراد قمبيز أن يضم إليه واحة آمون « سيوه » فوجه إليها حملة قوية إلا أن هذه الحملة منيت بعواصف الصحراء التى هبت عليها وأبادتها ، ثم قاد بنفسه حملة لإخضاع مملكة بناث فى بلاد النوبة ، ولكن قوافل الماء والزاد ضاعت فى الطريق فعاد بجيشه قبل أن يقتله الجوع . وجن جنون قمبيز فصب جام غضبه على الديانة المصرية بعد أن أصبحت ـ فى نظره ـ سبب فشله فى إتمام سيطرته على مصر . .

** وجاءت أنباء من فارس بقيام ثورة من أتباع المجوسية القديمة مناهضين بذلك الزرادشتية . ونادوا بسمير ريس ملكا عليهم ، فخرج قمبيز بجزء من جيشه من مصر ، ومعه بعض الأشراف وابن عمه داريوس الاخمينى للقضاء على الثورة ، بعد أن ترك نائبًا له فى حكم مصر . . وفى الطريق إلى فارس مات قمبيز خلال عبوره الصحراء السورية .

فهل بعد الذى فعله قمبيز هذا تخلد اسمه ونطلقه على شارعين بمصر : أولهما فى منطقة الدقى فى القاهرة الكبرى والثانى فى الاسكندرية ؟! نقول هذا لأن قمبيز وضع نهاية العصر الفرعونى العظيم ليبدأ عصر الاحتلال الأجنبى لمصر بداية بالفرس ثم الاسكندر الذى كان يطارد الفرس ثم البطالمة فالرومان إلى أن جاء الفتح العربى لمصر . . !

**من داريوس إلى بهلوى إلى محمد مصدق !**

** ويأتى دارا امبراطور الفرس لنطلق اسمه على أحد شوارع الاسكندرية لنرسخ العداء التقليدى بين امبراطورية الفرس القديمة . . واليونان الجديدة بحكم أن منشىء المدينة هو الاسكندر الأكبر ملك أثينا وموحد مقدونيا واليونان . . فمن هو دارا هذا ؟!

** هو دار يوس الأول ـ ملك الملوك ـ الذى كان أقوى رجل فى العالم القديم . وهو صهر قورش ، ولد عام ٥٤٩ ق . م ومات عام ٤٨٦ ق . م وحكم هذه الامبراطورية الواسعة بين عامى ٥٢١ ق . م و ٤٨٦ ق . م بعد أن خلف قمبيز على العرش الفارسى .

خاض داريوس حربًا شرسة ضد اليونان بعد أن ثاروا عليه ، ولهذا لقب بعدة ألقاب منها ملك الملوك والملك الكبير وسيد أربعة أقطار الأرض . وكان يجلس على عرشه مثل الإله وقد حجبه عن الرعية ستار لزيادة غموضه . وكان عنيفًا فى قمع الثورات التى وقعت ضده . ويعتبر داريوس هذا ـ أو دارا ـ المؤسس الحقيقى لامبراطورية الفرس ، إذ كان قائدًا حربيًا كبيرًا ، وتمكن من توسيع امبراطوريته من وادى الهندوس شرقًا إلى تراقيا غربًا « قرب تركيا الحالية على الدردنيل » وكان يفاخر الدنيا بأنه يحكم مصر بلد الفراعين .

** عندما زادت ثورات المدن اليونانية ضده قرر أن يحسم الأمر رغم تمكنه من قمع بعض هذه الثورات . فزحف بأسطول بحرى يضم ٢٥ الف جندى ووصل بجيشه وأسطوله هذا إلى شبه جزيرة اليونان . ولكن الأثينيين ـ أهل أثينا قادوا المقاومة اليونانية ـ انتصروا عليه عام ٤٩٠ ق . م ، ولكنه لم ييأس بل بدأ فى إعداد حملة جديدة ضد أثينا .

ولكن دارا مات خلال ذلك عام ٤٨٥ ق . م وخلفه ابنه احشورش الذى نجح ـ بفضل جيش أبيه ـ فى فتح أثينا وإحراق المدينة عن كاملها . . ورغم هذه عادت أثينا لتنتصر، فاضطر امبراطور الفرس إلى العودة إلى بلاده . ونجحت أثينا فى صيانة المدن اليونانية وحماية استقلالها بعد تلك الحروب الشرسة التى حملت اسم : الحروب الميدية . .

والحقيقة يذكر التاريخ لدارا أنه صاحب فكرة أول خطوط للبريد ، الذى أنشأ له محطات فى كل امبراطوريته الواسعة . واستمر العداء بين الفرس واليونان حتى جاء الاسكندر الأكبر ليمحو عار الاحتلال الفارسى لبلاده فيحتل فارس عام ٣٣١ ق . م . وقد ظل اسم فارس هو الاسم الرسمى للدولة حتى عام ١٩٣٤ عندما أطلق عليها اسم إيران .

** وفى العصر الحديث أطلقت مصر اسم شاه إيران محمد رضى بهلوى على أحد شوارع الدقى بسبب المصاهرة بين أسرة محمد على باشا فى مصر وأسرة بهلوى فى إيران ، عندما تزوج محمد رضا بهلوى ـ وكان وليا للعهد ـ من جميلة الجميلات الأميرة فوزية أخت الملك فاروق ، ولم يعمر هذا الزواج طويلاً ، فعادت أميرة مصر إلى وطنها لتتزوج من إسماعيل شيرين الذى أصبح وزيرًا للحربية البحرية . .

ونكاية فى إيران وفى الامبراطور أطلقت مصر على نفس الشارع اسم منافسة البطل القومى الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران الذى خاض معركة شرسة ضد الامبراطور وضد شركات البترول الأجنبية فى بلاده . ومن فوق سرير المرض نجح الدكتور مصدق فى تأميم بترول إيران وخطط لعزل الشاه محمد رضا بهلوى واعلان الجمهورية ، ويساعده فى ذلك وزير خارجيته حسين فاطمى . . ولكن الشاه هرب من طهران إلى أن تمكنت مخابرات انجلترا والأصابع الأمريكية من زرع الجنرال زاهدى الذى قاد انقلابًا ضد الدكتور محمد مصدق . . وعاد الامبراطور وعادت الشركات الأجنبية وحوكم مصدق وفاطمى والزعيم الدينى الكبير آية الله كاشانى . وبالمناسبة كان الدكتور محمد مصدق على علاقة طيبة بمصر وبزعيمها ورئيس حكومتها فى ذلك الوقت : مصطفى النحاس باشا . وقد زار مصدق مصر خلال هذه الفترة واستقبله النحاس باشا واعتبرت مصر وإيران فى هذه الفترة قطبى الصراع ضد الاستعمار .

** وانتهى عصر الامبراطور بهلوى بثورة الخمينى عام ١٩٧٩ . وهرب من طهران وظل منفيًا إلى أن لجأ إلى مصر أيام السادات ومات فيها ، ودفن فى مسجد الرفاعى مع ملوك مصر من أسرة محمد على . . تمامًا كما مات ودفن والده امبراطور إيران الأسبق فى مصر . . وينتهى اسم رضا بهلوى ليظل اسم الثائر الدكتور محمد مصدق على شارعه فى الدقى وسجان مغير الأحوال .

# أطول شوارع القاهرة

رغم أن مصر مشهورة بوجود حارات وأزقة لا يتعدى طولها ٥٠ مترًا إلا أن فيها شوارع يصل طولها إلى كيلومترات عديدة . ففى القاهرة الكبرى ـ التى تضم مدينة القاهرة ومدينة الجيزة ومدينة شبرا الخيمة ـ تجد عدة شوارع تتنافس على المركز الأول بين الشوارع الأطول :

** هناك شارع بورسعيد وهو الشارع الذى ورث الخليج المصرى أو خليج أمير المؤمنين الذى يبدأ من السيدة زينب ويمر فى أحياء الهياتم ، درب الجماميز ، الخلمية ، بركة الفيل ، الحبانية ، عابدين ، باب الخلق ، الغورية ، المناصرة ، الأزهر ، الموسكى ، خان الخليلى ، باب الشعرية ، الظاهر ، السكاكينى ، غمرة ، مهمشة . . وينتهى عند الزاوية الحمراء . . ويكاد يكون هو نفس مسار الخليج القديم الذى كان فى الماضى تحفة للناظرين .

** وهناك الشارع الأعظم ـ أقدم شوارع القاهرة المعزية : فهو يبدأ جنوبًا من شارع مجرى العيون عند عين الصيرة ، ثم الخليفة ، السيوفية ، السروجية ، الخيامية ، المعز لدين الله ، الحسينية بعد عبوره باب النصر وباب الفتوح . . وهو شارع يروى تاريخ القاهرة الفاطمية وصناعاتها وحرفها الأساسية .

** والبعض يرى أن شارع رمسيس هو أطول شوارع القاهرة رغم أن هذا غير صحيح . وهو يبدأ من كورنيش النيل عند ميدان عبد المنعم رياض عابرًا مناطق غمرة والوايلى الصغير ثم ميدان العباسية إلى مدينة نصر ، وامتداده يكاد يكون المحور الأساسى الذى يربط القاهرة بضاحية مصر الجديدة .

** ولكننا نرى أن شارع كورنيش النيل الذى يمر عند الضفة الشرقية للنهر هو الأطول . فهو يبدأ من مصر العتيقة ـ أى مصر القديمة ـ من أمام جنوب جزيرة الروضة ويسير بحذاء النهر حتى يصل إلى شمال روض الفرج ، أى عند محطة الكهرباء الجديدة فى شبرا الخيمة تقريبًا وإن حملت بعض أجزاء منه اسم ماسبيرو .

ويقابله فى الضفة الغربية للنيل شارع جمال عبد الناصر ولكن الناس تعرفه باسم شارع االنيل ولا يكاد أحد يذكره باسمه الرسمى أى شارع جمال عبد الناصر . وهو يبدأ من الجيزة أمام جزيرة الذهب والبحر الأعظم ويمتد إلى ما بعد كوبرى روض الفرج عابرًا مناطق الجيزة كلها والدقى والعجوزة والإعلام وامبابة .

** وما دمنا فى الضفة الغربية للنيل داخل كردون مدينة الجيزة فإننا نجد أن شارع السودان من أطول شوارع مصر . فهو يبدأ من النيل عند الكيت كات ليعبر مناطق : مدينة الطلبة ، مدينة الصحفيين ، المهندسين ، بين السرايات ، بولاق الدكرور ، ليتهى عند مطلع كوبرى الملك فيصل بالقرب من مصانع الدخان والسجائر . .

أما شارع صلاح سالم فيأتى متأخرًا بعض الشىء ، وهو يبدأ من أمام كوبرى الملك الصالح فى مصر القديمة مرورًا بمناطق أبو السعود ، وعين الصيرة ، والخليفة ، المنشية ، الإمام الشافعى ، القلعة ، الدراسة ، مدينة نصر ، إلى مطار القاهرة بعد عبوره تحت نفق العروبة . . وهكذا قدر لصلاح سالم أن يحتل عددًا من الشوارع والمواقع الهامة فى مصر . . ففى الاسكندرية نجد اسمه على شارع شريف القلب التجارى للمدينة ، وإن كان مازال العواجيز يذكرون اسم شريف باشا « أبو الدستور » الذى استقال حتى لا يوقع قرار انسحاب مصر من السودان ليجىء صلاح سالم نفسه وبرقصته المعهودة وسوء إدارته لموضوع السودان ، فيضيع السودان بسببه . وللعجب فإننا نكافئه فنضع اسمه مكان اسم شريف باشا الكبير . . والغريب أننا ألغينا اسم محمد على من الشارع الرئيسى حيث تقع محافظة ومديرية الأمن فى الإسماعيلية ونضع اسم صلاح سالم على الشارع الذى كان يعرف باسم منشىء مصر الحديثة !!

** ثم أخيرًا نجد شارع الأهرام ويبدأ من كوبرى عباس « الجيزة » إلى مطلع الأهرام عند فندق مينا هاوس العتيق . .

شارع الأهرام كما يبدو حديثاً

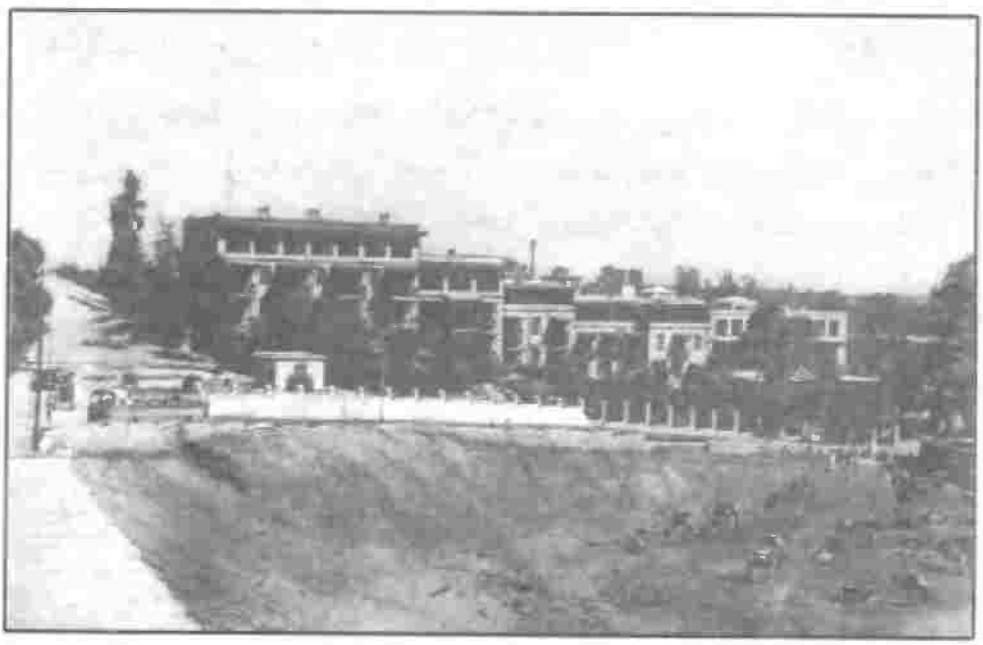

فندق ميناهاوس . . شاهد اجتماعات قادة الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية . .
واجتماعات السلام مع إسرائيل

## السوق الوحيد للحسبة .. مقره دمياط !!

صدق أو لا تصدق أن « للحسبة » فى مصر ميدانًا.وسوقًا مازالا باقيين حتى الآن .. بل هما أشهر ميدان وأشهر سوق فى دمياط ، وهو صرة المدينة وقلبها النابض !!

ووسط كل ما قيل ونشر حول « الحسبة » فى الفترة الأخيرة يكاد البعض يعتقد أن الحسبة تقتصر فقط على الأحوال الشخصية ، وهذا غير صحيح . وعلينا مادام قد صدر قانون ينظم هذه القضايا أن يمتد أثر هذا القانون على باقى أمور الحياة ، حتى يأتى القانون كاملاً شاملاً ومانعا للبس !! فما هى حكاية الحسبة التى لها ميدان وسوق فى دمياط ، أكبر مدن شمال الدلتا . .

** بالرجوع إلى خطط المقريزى ، ومؤلفات الدكتور حسن إبراهيم حسن عن تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى . ومؤلفات شقيقه الدكتور على ابراهيم حسن عن تاريخ مصر فى العصور الوسطى ، نعرف أن الخليفة عمر بن الخطاب هو أول من وضع نظام الحسبة . وكان يقوم بنفسه بعمل المحتسب ، إلاّ أن هذا اللفظ لم يستعمل إلا فى عهد الخليفة المهدى العباسى .

وكانت سلطة القاضى موزعة بينه وبين المحتسب وقاضى المظالم ، فالقاضى وظيفته فض المنازعات المرتبطة بالدين بوجه عام . والمحتسب وظيفته كانت النظر فيما يتعلق بالنظام العام والجنايات التى يستدعى الفصل فيها إلى السرعة . ووظيفة قاضى المظالم هى الفصل فيما استعصى من الأحكام على القاضى والمحتسب . وأحيانا كان القضاء والحسبة يسندان إلى رجل واحد . . أى أن عمل القاضى مبنى على التحقيق والأناة فى الحكم . أما عمل المحتسب فمبنى على الشدة والسرعة فى العمل .

** والمحتسب كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويحافظ على الآداب العامة والأمانة والفضيلة ، وينظر فى مراعاة أحكام الشرع ، ويشرف على نظام الأسواق ويحول دون بروز المحال حتى لا تعوق نظام المرور ، ويستوفى الديون ، ويكشف على الموازين والمكاييل منعًا للغش فى الميزان ، ويعاقب من يعبث بالشريعة أو يرفع الأسعار ، ويمنع التعدى على حدود الجيران ، وألا ترتفع مبانى أهل الذمة عن مبانى المسلمين .

ووصل الأمر إلى أن « ابن خلدون » تناول أعمال المحتسب وكيف أنه كان أيضًا يبحث عن فاعلى المنكرات ، ويؤدب الناس ، ويراقب المصالح العامة بالمدينة ، ومنع مضايقة الناس فى الشوارع ، ومنع الحمالين والسفن من زيادة الأحمال ، والحكم على أصحاب المبانى الآيلة للسقوط بهدمها . . ولم يكن يتوقف عمل المحتسب على كل ذلك بل كان له الحق فى نظر كل ما يرفع إليه ، والحكم بسرعة فى الدعاوى خصوصًا ما يتعلق بالغش والتدليس . . فحمل الناس على الانصاف . .

** وعرفت الاندلس نظام المحتسب . . وكان يتولى الحسبة فى كل مدينة موظف يسمى المحتسب أو صاحب السوق ، لأن معظم عمله متعلق بالإشراف على السوق وأهله وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من المشهود لهم بالعلم والمعرفة والفطنة ، ويختار من القضاة لأن عمله مرتبط بالقضاء . . حتى أن أسعار السلع كانت محددة . وكانت للمحتسب قوانين يعمل بها ، وتدرس كما تدرس أحكام الفقه والشريعة لأنها تتعلق بالبيع والشراء . . وهكذا .

** وشاع نظام المحتسب فى العصر الفاطمى للإشراف على الأسواق . . وكان للمحتسب نواب يطوفون فى الأسواق ويفتشون الفنادق العامة ويشرفون على السقايين .

** وارتقى نظام المحتسب فى عهد الفاطميين ونال قسطًا وافرًا من عناية الخلفاء ، فعملوا على توسيع نفوذ المحتسب ، فامتد من الأسواق إلى أحكام الشريعة إلى الإشراف على المساجد .

** من هنا فإن سوق الحسبة . . وميدان سوق الحسبة فى دمياط يعود إلى العصر الفاطمى ، لأن هذا الميدان الذى يتوسط مدينة دمياط كان يتوسط « الخليج » الذى كان يستمد مياهه من نهر النيل عند الكوبرى القديم . ويسير الخليج . . وعند تقاطعه مع شارع سوق الغلال يمينًا ومدخل سوق السمك بشارع الملكة فريدة شمالاً كانت هناك « قنطرة » يعبر عليها الناس . . ومازال هذا الاسم « القنطرة » يطلق على هذه المنطقة بالكامل حتى الآن . . ويستمر الخليج ـ ومازال العواجيز يطلقون اسمه على شارع فكرى زاهر حتى الآن « شارع فؤاد الأول سابقًا » إلى أن يصل إلى سوق الحسبة

حيث كان يجلس المحتسب ليراقب السوق ويراقب سلوكيات الناس ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . .

تلك هى حكاية ميدان سوق الحسبة . . فى مدينة دمياط هل يعرفها أحد الدمايطة!!

# المصادر والمراجع

** اعتمدنا فى إعداد هذه الدراسة الحيةعلى عدد من كتب الرحالة والمؤرخين وعشاق التاريخ المصرى منها ،


١ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى .

٢ ـ بدائع الزهور ووقائع الدهور لابن إياس .

٣ ـ المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار للمقريزى .

٤ ـ الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك .

٥ ـ تاريخ الطبرى .

٦ ـ تقويم النيل لأمين باشا سامى .

٧ ـ معجم البلدان . . ياقوت الحموى .

٨ ـ القاهرة وتنظيمها لحسن عبد الوهاب .

٩ ـ تاريخ المساجد الأثرية : حسن عبد الوهاب .

١٠ ـ أسماء ومسميات من مصر القاهرة : محمد كمال السيد محمد . .


** كما اعتمدنا على المشاهدة الحية ـ مرات عديدة ـ للعمارة الإسلامية فى الشارع الأعظم معتمدين على أسلوب التدقيق الصحفى المدعم بالمعلومة ورؤية العين المباشرة .

** واعتمدنا على فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة الصادر عن مصلحة المساحة عام ١٩٥١ والخرائط المصاحبة له بمقياس ١ : ٥٠٠٠ .


* مذكراتى فى نصف قرن . . أحمد شفيق باشا

* كتاب وصف مصر . . إصدار الحملة الفرنسية .

* تاريخ الوزارات المصرية . . إشراف د . يونان لبيب رزق

* النيل . . للدكتور رشدى سعيد .

* مصر الاسلامية . . محمد عبد الله عنان .

* القاهرة . . تاريخ حاضرة . . تأليف اندريه ريمون ـ ترجمة لطيف فرج

* القاهرة القديمة . . للدكتورة سعاد ماهر .

* عصر اسماعيل . . جزءان : عبد الرحمن الدافعى .

* محمد على . . جزءان : عبد الرحمن الدافعى .

*موسوعة تاريخ مصر . . أحمد حسين .

* تاريخ الإسلام السياسى . . د . حسن ابراهيم حسن

* مذكرات فى السياسة العصرية . . د . محمد حسين هيكل باشا

* القصر ودوره فى السياسة المصرية : مذكرات حسن يوسف .